ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Rese. Mohamed Lafta El Saeed

Supervisor:Najaf_lakzaee

Advisor: Mukhtar Sheikh Hosseini

University of religions and doctrines, Qom, Iran

Email:
Muhamedlafta22@gmail.com
najaf_lakzaee@yahoo.com

Keywords:

Style , sleeve , deal , policy , explanation

Article info

Article history:

Received 22.May.2024

Accepted 10.Jul.2024

Published 10.Febr.2025

One of the methods of muzzling mouths in authoritarian political dealings in the Holy Quran

A B S T R A C T

The Holy Quran is a multi-visionary book that carries a religious vision represented by worship, a social vision in solving the problems of societies, an economic vision that includes spending, Khums and zakat, and a political vision that includes in the management of Community Affairs, which is the focus of our research, in which politics is described in its praised and vilified sections, which is defined as the management of the country and and the use of the most heinous methods of torture and imprisonment, including expulsion, exile and isolation, so we have shown that the means of muzzling We concluded that all the models mentioned by the Holy Quran that represented the voice of truth are the prophets and messengers, and the tyrants and oppressors are the rulers who derived their rule by mankind and not by the heavenly system, and we knew that the reform process is upright only by sacrifice by the preachers for the sake of rationality .

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol58.Iss1.3919

من أساليب تكميم الأفواه في التعاملات السياسية السلطوية في القرآن الكريم

الباحث: محمد لفتة السعيد الاستاذ المشرف: نجف لك زايي الاستاذ المشاور: مختار الشيخ حسيني

كلية العلوم والمعارف القرآنية – جامعة الأديان والمذاهب– قم ، ايران

الملخص :

القرآن الكريم كتاب متعدد الرؤى اذ يحمل رؤية دينية تتمثل بالعبادات ورؤية اجتماعية في حل مشاكل المجتمعات، ورؤية اقتصادية تشمل الانفاق والخمس والزكاة، ورؤية سياسية تشمل ادارة شؤون المجتمع وهي تكون محور بحثنا هذا، وردت فيه السياسة بقسميها الممدوحة والمذمومة، والتي تعرف بأنها ادارة البلاد والعباد، كما للسياسة العادلة كثير من

الأساليب ايضاً للسياسة الظالمة اساليب عديدة وخصوصاً في مسألة تكميم الافواه منها ما تكون ترغيبية عن طريق الاغراء المالي والتنعم بملذات الحياة ومنها قهرية بإستخدام السوط والسيف واستخدام ابشع الطرق بالتعذيب والسجن ، ومنها بالطرد والنفي والعزل، فتبين لنا ان وسائل تكميم الأفواه من أبرز التعاملات السياسية السلطوية الظالمة الغير مرغوب بها، واستنتجنا ان جميع النماذج التي ذكرها القرآن الكريم التي تمثلت بصوت الحق هم الأنبياء والمرسلين، واما الطغاة والظالمون هم الحكام الذين استمدوا حكمهم من قبل البشرية وليس من قبل النظام السماوي، وعرفنا ان عملية الإصلاح لا تستقيم الا بالتضحية من قبل الدعاة الى سبيل الرشاد .

الكلمات المفتاحية: اسلوب ، تكميم ، تعامل ، سياسة ، تفسير.

التمهيد :

لا يخفى على القارئ ورود نوعين من التعاملات السياسية في القرآن الكريم منها ما هو مرغوب به الذي يكون مصدراً للعدل وسيادة الأمن ووفرة الخيرات وتحقيق الهدف المنشود ويكون ضمن منهج سماوي وتسمى التعاملات السياسية المرغوب بها ، ومنها غير مرغوب سلطوي ظالم غالباً ما تكون تعاملات في معزل عن المنهاج السماوي العادل ، وفحواها نشر الظلم والجور بطرق مخادعة وملتوية

من الامور التي امر الله تعالى الدين بمنعها هو الظلم لان فطرة الإنسان ترفض الظلم بكل اشكاله سواء كان لمصلحته الشخصية او المصلحة العامة ، لأن فطرة الانسان تميل الى العدالة والانصاف وهذا بالنسبة للفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها، اما الفطرة الملوثة فهي بكل تأكيد تعانق الظلم، فلذلك تجد ان النظام الإلهي يحث على رفض الظلم اذ وردت في القرآن الكريم العديد من الآيات تذم الظلم والظالمين، ووردت الكثير من الأحاديث بالوقوف بوجه الظلم والجور وبالأخص ظلم السلطان الذي يسعى في الافساد في الارض ومن ابلغ هذه الأحاديث في النهي عن الظلم (أفضل الجهاد كلمة حقّ عند سلطان جائر). (الجمهور، ١٤٠٥هـ، صفحة ١٨٨ ج٤)

فعلى هذا الاساس جميع حكومات الجور في السنن السابقة والحالية تواجه بما يسمى (بالمعارضة) لتلك الحكومات التي انتهجت منهاج الظلم ، فلطالما وجود تلك العصبة المنافسة للحاكم التي تسعى لهدم عروش مثل هذه الحكومات تجعل الحاكم يشعر بالانزعاج وعدم الراحة الى حين الخلاص من دعاة العدالة ، فيسعى الى فرض احكام متمثلة بعقوبات قاسية وشديدة الى كل من يتعرض الى انظمة حكمه وهي ما تسمى بالمصطلح الحديث (تكميم الافواه) ، بل وصل بهم الامر الى ان جعل الاخ يتجسس على اخيه من صلب ابيه ، وتناسوا ان للناس والارض مالكاً حقيقياً مهما ضيقوا لابد من بعث منقذ يملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ، فترى الطغاة دائما يعمدون الى اساليب تعسفية لغرض اخماد الثورات التي تكشف فسادهم

الأهمية :

يعد علم السياسة ضرورة قصوى بالنسبة للإنسان، فلا يمكن ان يستغني عنه في جميع شؤونه لان الإنسان منذ نعومة اظافره الى شيخوخته بحاجة الى من يرشده او يهديه للطريق الصحيح، والسياسة تعد بمثابة إرشاد للإنسان وتنظيم شؤونه الداخلية والخارجية، ومن خلال السياسة فض المنازعات ما بين المتخاصمين وجعل كل طرف منهم على قناعة في ما فرض عليه، وفرض السلام العالمي ويجعل كل دولة تلتزم بما يملى عليها من شروط، تتيح للإنسان ان يحتكم الى قانون عادل ولا يتصرف حسب هواه ورغبته فيعيث في الارض فسادا، ومن خلال السياسة يحصل الإنسان على الأمن والأمان على نفسه وعياله واموله .

الهدف :

بعد ان اصبحت السياسة حديث الساعة وفي متناول السن البشرية حيث لا يعقد مجلس الا وذكرت السياسة بسبب الحروب العالمية الاقتصادية التي تمارسها الدول المستكبرة على الشعوب المستضعفة فكان هدفنا الأول هو نيل القربة والجزاء من الله تعالى، الرد على من يدعي ان القرآن الكريم خالٍ من السياسة التعرف على اصول نظرية السياسة التي وردت في القرآن الكريم، التفريق بين التعامل السياسي الحق الذي جاء في القرآن الكريم وبين التعامل السياسي الباطل المرفوض، تبيان الكيفية للقيادة والرئاسة في منظور القرآن الكريم، بيان الحكم والدولة العادلة والدولة الظالمة بقوانينها من منظور التفسير الشيعي.

منهجية البحث :

ان منهجية بحثنا هذا تكون تحليلية وصفية، نقوم بوصف الآيات الخاصة بموضوعنا وصفاً دقيقاً، ومن ثم نطلع على تفسير كل آية على انفراد ومن خلاله نعطي عنواناً ملائما بالآية القرآنية، ونجعل لذلك العنوان مقدمة ومن ثم نربط المقدمة بالتفسير، وبعدها نذكر الآية ونشير لمصدرها بالمتن وبعدها نذكر تحليل الآية من التفاسير ونشير الى مصادر التفسير في الهامش وان وجدنا اضافة في الكتب الخارجية او حتى غير الدينية أو كتب استشراقية أيضا نذكرها

الدراسات السابقة :

١ – السياسة من واقع الإسلام للسيد صادق الشيرازي

٢ –السياسة في المنظور الإسلامي للسيد صالح الخرسان

٣ – تأملات في الفكر السياسي للأمام الخميني، للدكتور محمد صادق كوشكي

٤– النظام السياسي في منظور القرآن الكريم، دراسة قرآنية موضوعية، محمد فاروق محمد الهباش

٥– الأخلاق و السياسية، امام عبد الفتاح امام

٦– مبادئ علم السياسة المقارن ، باتريك ه أونيل

٧– التفسير السياسي للقرآن دراسة في المبادئ المعرفية ، ابو الحسن حسني وآخرون

٨– الظلم وأثره على الفرد والمجتمع في ضوء الكتاب والسنة ، دوخي بن يزيد بن علي الحارثي ، جامعة ام القرى ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٧ هـ .

٩– الظلم في ضوء القرآن الكريم ، نورة بن حسن ، جامعة الحاج خضر ، الجزائر

١٠ – العذاب اسبابه ، وانواعه وسبل الوقاية منه في ضوء القرآن الكريم ، صالح بن عبد الرحمن بن عبد الله ، السعودية

خطة البحث :

اولا : التعريفات في التمهيد

ثانيا : وسائل تكميم الافواه

اولا : السياسة في لغة والاصطلاح

١ – السياسة لغةً :

السياسة : وهي من السُّواسُ، كغرابٍ داءٌ في أعْناقِ الخيلِ يُبَبِّسُها. وكسحابٍ جبلٌ، أو شجرٌ الواحدةُ سَواسَةٌ، أفْضَلُ ما اتُّخِذَ منه زَنْدٌ. وسُسْتُ الرَّعِيَّةَ سِياسَةً أمرْتُها ونَهَيْتُه (آبادي، ١٤٢٦ هـ، صفحة ٨٩ ج٢)

السياسة : سُسْتُ الرعيّة سِياسَةً. وسُوِّسَ الرجلُ أمورَ الناس، على ما لم يسم فاعله، إذا مُلِّكَ أمرهم. ويروى قول الحطيئة لقد سُوِّسْتِ أمرَ بنيكِ حتّى ... تَرَكتْهِمْ أَدَقَّ من الطَحينِ (الجوهري، ١٩٩٠، صفحة ٣٣٩ ج١)

السياسة : هي من السوس أي : السائس الذي يسوس الدواب او الابل الذي يكون صاحب معرفة في احوال الابل ، والوالي الذي يسوس الرعية يكون صاحب معرفة كبيرة في احوال الرعية ،وتسمى بالرياسة أي : جعل فلان سايسهم بمعنى رئيسهم .

٢ – السياسة اصطلاحاً :

السياسة: هي الاقامة بالأمور وإصلاحها، وكل ما يتعلق بالدولة والحكم وإدارة العلاقات الخارجية والشؤون العامة والأحداث، او هي مرحلة تحول من الواقع السيء الى الواقع الافضل وذلك برعاية الناس وتأمين مصالحهم . (عاصي، ١٤١٧ هـ، صفحة ١٢)

السياسة: علم يهتم بجميع علاقات السلطة في جميع الامكنة والازمنة ويكشف عن توجه عن جهة تلك السلطة واعمالها وكيفيتها . (حسني، ٢٠١٨م، صفحة ٢٩)

السياسة : هو ادارة الأمور بالعدل من خلال منصب الإمامة (ابراهيم، ٢٠١٩، صفحة ١٠)

السياسة : هي ادارة الدولة والحكومة والاهتمام بشؤونها وعلاقاتها الداخلية والخارجية ويكون تحقيق ثمار هذه الادارة تارة بأسلوب الاصلاح والارشاد ، وتارة بالخداع ، والمكر ، والمراوغة .

ثانياً : اساليب تكميم الافواه السلطوية

وردت في القرآن الكريم كثير من الاساليب القبيحة التي استخدمها الطغاة من الحكام لغرض القضاء على صوت الحق ، وقتل روحية التمرد عليهم ، فيمكن من خلال النماذج والقصص التي ذكرت في آياته ان نستنتج عدة اساليب ونبدأ من ابسطها وايسرها الى اشدها فمن الاساليب التي وردت هي :

١ – الاستمالة والاغراءات والمداهنة

لكل انسان نقطة ضعف معينة ومدخل يعد بمثابة ليّ ذراع له ، فقد يكون بعض الناس تكون نقطة ضعفهم الموت والتعذيب ، والبعض يكون المساس بدينه ، والبعض شهوته بحب النساء او الاكل ، والبعض يكون المادة كالأموال والمجوهرات ، فالطغاة كما وضحنا سابقا عادة يكونون عباقرة في مسألة الخداع ، فعندما يكون لهم موضوع ما عند احد الاشخاص اخذوا يستخبرون عن هواه ونقطة ضعفه كي يجبرونه على الخضوع لرغباتهم بواسطة اشباع شهوته ، وعلى مرور المسيرة التاريخية الى عصرنا الحالي رأينا الكثير ممن كانوا متصدرين لرفض الظالمين بل كانوا هم الرقم الاصعب ولكن ما ان عرضت عليهم الدنيا بزخارفها من موال ومجوهرات سرعان ما تخلوا عن هذا النهج واصبحوا مناصرين للظالمين بكل ما يملكون ، مما تسببوا بزعزعة الثقة بمن رفعوا شعار الثورة .

فمسألة تقديم الاغراءات من اموال ومنصب والقرب من الحاكم وسيلة من وسائل اخماد الثورة على الباطل وتكميم للأفواه والحناجر الصادحة بالإصلاح وقد استخدمها كبار قريش مع النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في قوله تعالى:

" وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا " الاسراء ٧٣"

كان كفار قريش يحاولون ان يجعلوا (النبي صلى الله عليه وآله وسلم) صديقاً لهم لكي ينسجم معهم ويستجيب لهم وهذا احد الاساليب الاغرائية التي تستخدم لاستمالة النبي او الداعية ، ونجده في واقعنا في بعض الدعوات الفكرية ، او السياسية ، التي ترغب في تمددها في الساحة وذلك بالإيحاء للآخرين بمودتهم الحميمة وذلك لتقديم البعض من التنازلات من المواقف من هنا وهناك لتحقيق الاستفادة والاهداف من خلال الاجواء الحميمة المفحمة بالمودة فضل (الله، ١٤١٩ هـ ، صفحة ١٩٥ ج١٤)

وايضا كان كبار قريش يوما ما اجتمعوا وجاءوا الى النبي (صلى الله عليه وآله) لغرض اغرائه لعدوله عن الدعوة حيث يذكرها صاحب تفسير الميزان " فقالوا: يا محمد إنا قد بعثنا إليك لنعذرك، و إنا و الله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه- ما أدخلت على قومك لقد شتمت الآباء، و عبت الدين، و سفهت الأحلام و شتمت الآلهة و فرقت الجماعة- فما بقي من قبيح إلا و قد جئت فيما بيننا و بينك ، فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا ، و إن كنت تطلب الشرف فينا سودناك علينا، و إن كنت تريد ملكا ملكناك علينا ، و إن كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك رئياً تراه قد غلب عليك ، و كانوا يسمون التابع من الجن الرئي- فربما كان ذلك بذلنا أموالنا في طلب الطب حتى نبرئك منه و نعذر فيك." (الطباطبائي، ١٣٩٠ هـ، صفحة ٢١٤ ج١٣)

فهذا الاسلوب من الاساليب التي استخدمه حكام الجور والمتمركزين في قلب السلطة مع من اراد كشف فسادهم ونشر العدل بينهم وبين الرعية فبالطبع يكون تعطيل لمصالحهم ، فيلجئوا الى اغرائه من ملذات الدنيا بحث يجعلوه شريكا بما هم فيه ، فعلى المتصدين لمحاربة الفساد ان يكونوا على قدر المسؤولية ولا يلتفتوا الى ما يعرض عليهم لغرض اسكاتهم والتخلي عن موضوع الفساد والفاسدين ، وتعد هذه الطريقة من الاساليب الملتوية المادية المباشرة الغير مرغوب بها في النظام الاسلامي لأنها تتنافى مع العدالة ، وتروج لانتشار الفساد بصورة اكثر .

٢ - إشاعة الخوف والذعر :

يشكل عامل الخوف منعطفاً خطيراً في نفسية الإنسان حيث يعد نصف الهزيمة للشخص حيث يقول امير المؤمنين علي بن أبي طالب في مجال الخوف ما برز لي شخص الا اعانني على نفسه فالخوف عامل نفسي يتمركز في شخصية الإنسان بشكل مستمر ولا يفارقه حتى ينسى هذا الحاجز او يقضي عليه فالملاحظ في التربية الإسلامية للإنسان وبنائه تنهى عن استخدام وسيلة الا من عذاب الله تعالى بل حتى علماء النفس ينهون ذلك لان الإنسان اذا دخله الخوف من شيء معين من صغره يبقى تلازمه هذه الحالة حتى الكبر والمتأمل في المجتمعات المتأخرة ما يرسخه الآباء في اذهان ابنائهم يظهر عليهم ذلك في الكبر من عقد نفسية واجتماعية كالخوف من الظلام والصعود الى المرتفعات او الاختلاط بالمجتمع للتخلص من بعض سلوكياته او استمالته الى النوم مما سبب في الكبر الخوف من كثير من الاشياء .

فقد استغل الظالمون هذا الجانب في نفوس الرعية فادخلوا اشياء وهمية تثير عامل الخوف فيهم فيلازمون بيوتهم ويتناسون فكرة الثورة والحرية والإصلاح كما فعلها (هدام) عليه لعائن الله في المجتمع العراقي ، جعل المجتمع يتجنب التكلم في القضايا السياسية ، او كما فعل الحكام قديماً في مسألة تفريق الناس عن خط الحسين (عليه السلام) في زمنه ببث فكرة قدوم جيش الشام لغرض ارهاب الناس ومن الأمثلة التي وردت في القرآن الكريم في هذا الخصوص هي بث المنافقين الدعاية في اوساط جيش الرسول (عليه وعلى اله افضل الصلاة والسلام) في قوله تعالى

" وَ إِذْ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ يا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَ يَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ وَ ما هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرارا " الاحزاب ١٣ "

كانوا يبثون أن المشركين سيقتحمون المدينة و يقومون بقتل أهلها و مصادرة أموالهم فَارْجِعُوا و اهربوا من معسكر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، لكي يراكم المشركون بعيدين عن ساحة المعركة حتى يعطوكم الامان ، فالمسألة عندهم هكذا كانت في إثارة الخوف في قلوب أهل المدينة لغرض خلخلة الاوضاع الداخلية بطريقة الهزيمة النفسية في جيش النبي صلّى الله عليه و آله و سلّم وذلك للتسهيل على المشركين ان يقتحموا المدينة من غير مقاومة تذكر . (الله، ١٤١٩ هـ ، صفحة ٢٧٦ ج١٨)

وايضا يرى آصفي في قوله تعالى " وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ " من الاساليب التي كان يتبعها المنافقون في المدينة هي الاشاعة والارجاف بين اوساط المجتمع ، فقد اذاعوا الاكاذيب في صفوف المسلمين منها قتل رسول الله في معركة أحد مما احدث ذلك الخبر اثراً بليغا في نفوس المسلمين ، وتعد في الزمن الحالي الاشاعة من صنف الحروب النفسية التي يستخدمها الاعداء ضد المستضعفين من الشعوب لقتل الروح المعنوية للمجتمعات والافراد (الآصفي، ٢٠٠٦، صفحة ١٠٠ ج١٣)

فنشر الخوف بين اوساط المجتمع من وسائل تركيع الناس وعدم المساس بالسلطة والحكم اطلاقا مهما اشتد الظلم وتعد هذه الوسيلة تعامل سيء مذموم في النظم الاسلامية التي تحث على الامن والامان من اساسيات الحكومة لغرض ضمان حرية الرأي المعقول ، وهذه من التعاملات الشفهية المباشرة للطغاة لتكميم افواه المعارضين .

٣ – التهديد

الحالة الطبيعية للإنسان في مسألة التعامل تبدأ تدريجيا من المرونة الى الشدة ، كما لو اراد انسانٌ ما ان يصعد الى مرتفعٍ شاهقٍ لا يتمكن ان يقفز الى قمته من دون امتطاء سلم وكذلك يصعب صعود ذلك السلم من اخره فلابد البدء من اوله أي : من الاسفل الى الاعلى، بمعنى من السهولة اليسر الى العسر والشدة، فمن دون شك ان الغالبية من تسلموا الرئاسة يتميزون بالعبقرية فلا تخفى عليه اساليب التعامل فمن الطبيعي ان يساير القاعدة ، توجد لتكميم الافواه عدة وسائل غير التهديد كالقتل، والسجن، والتعذيب، والاشاعة والخوف والرعب، وعادة يلتجأ اليها عوام الناس عند الغضب تراه يلجأ الى الوعد والوعيد بأنزال عقوبة معينة او ازعاج من عارضه ، وهذا من الطبيعي بل احد روادع اهل الشر ، واستخدمه الباري في كثير من الآيات التي تنص على مخاطبة المشركين واليهود ووعدهم بنار جهنم وهذا لغرض الاستقرار وتكامل شخصية الفرد لبناء مجتمع مثالي ، وكما قلنا في كثير من الامور يوجد جانب الخير وجانب الشر ، ومن جوانب الشر هو تهديد الطغاة الذين يرون تحت قدرتهم كل شيء ويهددوا باتخاذ اعظم الامور وهو لا يمكن ان يملك نفسه لحظة واحدة .
ومن ابرز النماذج المتمثلة بالتهديد التي يذكرها لنا القرآن الكريم

في قصة يوسف (عليه السلام) عندما لم ينفذ اوامر زليخة الشهوانية كان التهديد من زليخة في قوله تعالى " وَ لَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ ما آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَ لَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ "يوسف ٣٢ " اذ يرى الطباطبائي ان زليخة هددت يوسف لأمرين الاول لحفظ مقامها عند النسوة التي لامنها على يوسف (عليه السلام) والثاني لغرض الطاعة والانقياد للأوامر. (الطباطبائي، ١٣٩٠ هـ، صفحة ١٤٧ ج١١)

والنموذج الآخر في قصة موسى وفرعون " قالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلهاً غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ " الشعراء ٢٩ " اذ يرى فضل الله ان فرعون بعد ان سقطت حجته التجأ الى التهديد، ويصف اسلوب فرعون بأسلوب الأقوياء الضعفاء، عندما أراد

ان يغطي موقفه الداخلي بمظهر خارجي قوي استعراضي قام بأطلاق كلمات التهديد بالسجن (الله، ١٤١٩ هـ ، صفحة ١١٠ ج١٧)

فهكذا هو ديدن السلاطين عندما يقعوا في ضيق يلجئوا الى اسلوب الوعد والوعيد التعسفي لغرض السيطرة على الموقف وعدم خسارة الملك والسلطة وتكميم الافواه الصادحة بالثورة .

٤ – السجن والتعذيب

ومن نعم الله تعالى على الانسان ان جعل له ارضاً واسعةً ، وخلق فيها ما تحتاج البشرية من مأكل ومشرب ومسكن ورفاهية للنفس ، وجعله حراً ببعض الامور ومقيداً بأخرى ، ولم يسلبه الحرية الكاملة التي تكون متممة لديمومة حياته .

الأمور التي قيد الإسلام فيها اتباعه وجعل نتيجتها العقاب والحجز للمخالفين للتقيد هو لغرض بناء مجتمع ودولة وتأديب لمن يريد الافساد في الارض، على عكس منظار الظالمين الذي يرون السجن والتعذيب وسيلة للتشفي والانتقام من خصمائهم، فقد تفننوا في بناء السجون والزنزانات التي لا تسع انسان ، كسجن الحجاج الذي جعله من غير سقف بحيث يلتحف السجين السماء فيتقشر وجهه من حرارة الشمس واخترعوا طرقاً اخرى للتعذيب مرعبة ولا تمت للإنسانية بصلة كقلع الاظفار والصعق في الكهرباء ومن افعال الظالمين يمكن ان نردها في نماذج ذكرها القرآن كسجن (يوسف عليه السلام) ظلما وعدوانا في قوله تعالى

" ثُمَّ بَدا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الْآياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِين " يوسف ٤٢ "

ويرى الطباطبائي في قوله: «لَيَسْجُنُنَّهُ» ان اللام جاءت للقسم أي : أقسموا و عزموا ليسجننه ، فكان سجنه بأمر او توسل من زليخة لزوجها دفعا للتهمة عن نفسها امام الناس وتأديباً ليوسف لغرض ان ينقاد الى امرها وطاعتها فيما تأمره به (الطباطبائي، ١٣٩٠ هـ، صفحة ١٧٠ ج١١)

ويرى فضل الله ان الجميع تآمر على يوسف لإلصاق التهمه به بانه هو الذي راود زليخة عن نفسه وهي التي امتنعت لغرض حفظ سمعة العائلة ، فاصبح ضحية للاعتداء الاثيم ، وهذا هو ديدن المستكبرين يعملون على حماية قيمهم الظاهرية الخادعة بواسطة الصاق التهم بالمستضعفين الذين لا يعطيهم الحق في الحرية والارادة . (الله، ١٤١٩ هـ ، صفحة ٢٠٣ ج١٢)

واما نماذج التعذييب التي وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى: «وَ فِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتادِ" الفجر ١٠"

هو فرعون موسى، و سمي بذي الأوتاد لأنه كان عندما يريد أن يعذب احداً يبسطه على الأرض و وتد يديه و رجليه بأربعة من الأوتاد في الأرض و ربما يبسطه على خشبة و يفعل به ذلك، و يؤيده ما حكاه الله من قوله تهديده للسحرة الذين آمنوا بموسى " وَ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ " طه: ٧١ " فإنهم كانوا يوتدون يدي المصلوب و رجليه على خشب الصليب. (الطباطبائي، ١٣٩٠ هـ، صفحة ٢٤٢ ج٢٤)

حيث طبقت هذه الفكرة في سجون طاغية العراق (صدام) [١] . ويعتقد الظالمون بهذه الطرق استمرارية حكمهم وتناسوا ان الله تعالى سيسلط عليهم من هو اشرس منهم ولو ننظر كيف كانت نهاية الطغاة كالمتوكل الذي سلط الله عليه ابنه وقتله شر قتله ، وصدام الذي سلط عليه اشر منه امريكا فقتل (شنقا) وذلك لسوء عمله وسياسته الظالمة التي لا تمت الى

---

١) وضع المسامير في التابوت ووضع السجين فيه بغض النظر عن استخدام التيزاب والقير الساخن وسلخ جلود معارضيه

الانسانية بصلة ولا العمل بأحكام السماء فكانت النتيجة ان اذله الله تعالى وجعله عبرة لمن اعتبر ، ان اساليب السجن والتعذيب هي من ابداعات الطغاة للقضاء على صوت الحرية ، بلا شك تكون في المنظور القرآني مرفوضة اشد الرفض .

٥ – الاقامة الجبرية

ذكرنا السجن عبارة عن أربعة جدران يوضع فيها الرجل لفترة من الزمن لغرض التأديب او التشفي تحت ضغط الحاكم بالجبر والقهر وتكون الإقامة الجبرية اشبه بالسجن ولكن بصورة اوسع ويكون سجنه في مدينة معينة او في بيته من دون اختلاط وتنقل في الأماكن وعادة هذه الوسيلة يستخدمها الطغاة ضد الشخصيات التي لهم شأن في اوساط المجتمع او لهم جمهور في المجتمع وخوفا من جمهورهم او خوفا على اضطراب اوضاع البلاد وزلزلة الحكم باعتقالهم وسجنهم فيتخذ هذه الوسيلة والى عصرنا الحالي نجد هذه العادة الكثير من الذين رفعوا شعار الثورة وإصلاح النظام قد فرضت عليهم الاقامة وحوصروا في بيوتهم وكل ائمتنا عليهم السلام قد فرضت عليهم الإقامة والكثير من علماء المسلمين وعلماء الطائفة ومحبي اهل البيت خاصة وكل ذلك لغرض معارضة الحكم وتأليب المجتمع على الظالمين .

ويذكر لنا القرآن الكريم نموذج في قصة لوط النبي عليه السلام (الم ننهك عن العالمين)

يرى السيد الطباطبائي فيها نهياً عن ايواء الضيوف من خارج القرية في بيت لوط (الطباطبائي، ١٣٩٠ هـ، صفحة ١٨٤ ج١٢)

ويرى باسلوم ان قوم (لوط) لم يكتفوا بما فعلوه به بل وضعوه تحت الاقامة الجبرية وفرضوا عليه حظراً في مسألة التعامل مع الناس (باسلوم، ١٩٩٩، صفحة ١٨٦ ج١)

وهذا هو ديدن الطغاة وتعاملاتهم المشتملة على الشدة والقسوة الخالية من الرحمة فمن دون شك تكون غير مرغوباً بها لأنها بحد ذاتها تمثل تكميماً للأفواه .

٦ – النفي والتهجير القسري :

من الاساليب التي تكون اقل قسوة من سائر اساليب تكميم الافواه هي مسألة الطرد والتهجير ، لان المعتاد على تعاملات الطغاة مع من يعارضهم القتل والتعذيب ، لكن في بعض الحالات التي تجعل الظالمين في حيرة من امرهم ، بسبب ما يتوفر من مؤهلات في معارضيه عند الاقدام على المساس به قد تكون انهيار لمنظومة حكمه لعلو شأنه دينياً ، او اجتماعياً ، او قبلياً مما يجعل للطاغية عقدة نفسية في التفكير للخلاص منه فعادةً ما يضطر الى حل ذو قسوة قليلة وهو التهجير والنفي من البلدة التي يسكنها الى بلدة اخرى والكثير من الشخصيات يحدثنا عنها التاريخ الدينية والغير دينية تم نفيها من اوطانها بالقسر.

ومن هذه النماذج التي وردت في القرآن الكريم هي هجرة النبي (صلى الله عليه وآله) واصحابه من مكة الى المدينة في قوله تعالى " الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ " الحج ٤٠ "

يرى الطباطبائي ان المشركون اخرجوا الرسول (صلى الله عليه وآله) واصحابه من ديارهم بمكة من غير وجه حق ، فقد بالغوا في أذاهم وعذبوهم اشد العذاب حتى اضطروا الى ان يهاجروا الى المدينة والحبشة وتركوا الوطن والديار . (الطباطبائي، ١٣٩٠ هـ، صفحة ٣٩٩ ج١٤)

وايضا من النماذج هو قصة اخراج لوط من القرية في قوله تعالى " فَما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ " النمل ٥٦ "

يرى فضل الله ان قوم لوط لا يملكون فكر عميق ليفرض القناعة بل كان موقفهم ضعيف فكريا وكان ندائهم ومطالبتهم اخراج لوط من القرية (الله، ١٤١٩ هـ ، صفحة ٢٢١ ج١٧) "

فالنفي والتهجير يعد جلباباً للثائرين وامر متوقع لمن رسموا شعار الثورة ضد الباطل ويعد وسامُ شرفٍ لهم ، والى عصرنا الحالي استغراب الثائرين من قبل الطغاة يعد حالة طبيعية في منظور الدستور الوضعي كما تم نفي وتهجير الامام الخميني (رحمه الله تعالى) من دياره الى ديار الغربة ، وايضا كما حصل في بلاد الاندلس بعد ان سقطت غرناطة ١٤٩٢ م بعد معركة (العقاب) ضعف الموحدين وكثرت الثورات والفتن مما جعل النصارى ان يستغلوا الفرصة وقاموا بتهجير المسلمين الى العراق وبلاد الشام والمغرب ومصر وتونس . (العزاوي، ٢٠٢٢، صفحة ٧) فهو من التعاملات الغير مرغوب بها لأنها تمثل تكميماً للأفواه الذين تم تهجيرهم .

٧ – البشاعة في القتل

ما يصدر من النفس العدوانية في ساعة الغضب افعال لا يحمد عقباها واقلها السب والشتيمة واشدها القتل الذي يصدر في اقصى مراتب الغضب ، واشد الجرائم عدواناً ولا يخفى ان اول جريمة حدثت في الأرض هي القتل المتمثلة في قتل قابيل لأخيه هابيل ابني آدم (عليه السلام) كما ورد في القرآن الكريم، قوله تعالى:

" فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ " (المائدة ٣٠)"

حيث ثبت أسمه على رأس القتلة واستمرت هذه الحالة على طوال المسيرة التاريخية حتى اصبحت من اهم الوسائل للطغاة لغرض ارهاب الناس على الرغم من صعوبة ارتكابها لكن بعد ان اعتاد الظالمين على فعلها اصبحت لديهم مسألة طبيعية ، فلا يميز بالقتل ولا يبالي أياُ كان المقتول سواء كان نبياً او وصياً او حتى ان كان اخيه او ابنه .

على الرغم ان القتل احد الحدود في القصاص التي وضعها النظام الاسلامي لكن لغرض التأديب ولتحقيق مصلحة وهدم مفسدة وليس التشفي وله شروط معينة ، المتعارف في الزمان السابق الآلة التي تستخدم للقتل هي السيف ، لكن لو تأملنا في الحوادث التي ذكرها القرآن الكريم في اساليب القتل يخبرنا عن استخدام الظالمين أبشع الطرق في القتل النار والصلب ، والتمثيل والتقطيع .

وقد استمر احفاد الطغاة في العصر الحالي من اليهود ومن حسن الصدف جاء بحثنا هذا بزمن جور اليهود على اخواننا المسلمين في فلسطين قد قتلوهم شر قتلة بواسطة السلاح المحرم دوليا ولم يرحموا احداً حتى الاطفال والنساء في نيرانهم ، وهذا ديدن الظالمين للحفاظ على العرش والسلطة ودحر الانقلاب الديني والسياسي الذي يضر بمصالح حكمهم .

يحدثنا القرآن الكريم عن جريمة عظيمة في حادثة أصحاب الاخدود" قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ" اذ يرى الطباطبائي ان الجبابرة هم أصحاب الاخدود، والاخدود هو شق في الأرض عظيم، والجبابرة شقوا الارض واضرموا النار فيها وادخلوا فيها المؤمنين لغرض احراقهم انتقاماً منهم بسبب ايمانهم (الطباطبائي، ١٣٩٠ هـ، صفحة ٢٥١ ج٢٠)

ويرى فضل الله ان حكام الجور من الطغاة والمستكبرين يسعون لتعذيب وتشريد وقتل المؤمنين بالله تعالى، لأنهم لا يقبلون ان تكون للإسلام قاعدة قوية ، وينزعجوا من الشعارات التي تنادي للإيمان لان في ذلك خطراً على مصالحهم وامتيازاتهم ، لان معرفة الدين فيه معرفة الحقوق ووعي الطريق ومعرفة الاهداف الكبرى والحقيقية المتمثلة بالإيمان المنفتح على العدالة والحرية، فيسعون بملاحقة المؤمنين ، ويقيمون باضطهادهم بأشد انواع الاضطهاد وتعد احد وسائل الضغط عليهم. (الله، ١٤١٩ هـ ، صفحة ١٦٩ ج٢٤)

وفي قصة ابراهيم (عليه السلام) وحرقه بالنار في قوله تعالى " فَما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ. " العنكبوت ٢٤ " يرى سعدي في تفسيره ان مجاوبة قوم ابراهيم (عليه السلام) في الحرق كانت اشر مجاوبة والقتلة كانت اشنع القتلات (السعدي، ١٤٠٨ هـ، صفحة ٧٥٤)

يرى مغنية ان جواب قومه كان من منطق الطغاة في كل عصر خوفا على مناصبهم وامتيازاتهم فيصدرون الأوامر بهدم البيوت ومصادرة الاملاك والشنق والعذاب والسجن والحرق (مغنية، ١٤٢٤، صفحة ١٠٤ ج٦)

والكثير من قصص قتل الانبياء التي وردت في القرآن كقصة قتل شبيه عيسى بن مريم بطريقة الصلب ايضا تعد طريقة بشعة كما تشير الآية الى طريقة مقتله في قوله تعالى " وَ قَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسيحَ عيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوهُ وَ لكِنْ شُبِّهَ لَهُم " النساء ١٥٧ "

وأيضا قتل يحيى بن زكريا (عليه السلام) وقصة اصحاب الرس التي تذكر في الميزان بشكل مفصل القوم الذين حفروا لنبيهم بئرا فقتلوه والقوه فيها وشدوا رأسها وانتظروا يسمعون انينه حتى مات. (الطباطبائي، ١٣٩٠ هـ، صفحة ٢٢٠ ج١٥)

وفي قصة زكريا (عليه السلام) ايضا قتل بطريقة بشعة وهي قطعوه قومه بالمنشار كما اشار اليها بن كثير في قصص الانبياء. (كثير، ٢٠٠٣، صفحة ٢٧٦)

استخدم الطغاة في قتل المصلحين ابشع الطرق لأنها احد وسائل تكميم الأفواه ، إذ يجعلون القتيل عبرة لمن اعتبر بآن لا يفكر مناجزة الحاكم في كل الأحوال وان يتقبل الوضع المعيشي كسائر اقرانه ولازالت هذه العقليات العنجهية تحكم بهذا المنهاج .

الخاتمة :

بعد ان اتممنا بحثنا هذا المخصوص في المسألة السياسية القرآنية التي بينت اساليب الطغاة الخبيثة من اجل تكميم الأفواه للبقاء في السلطة وعدم تعارضهم من قبل المستضعفين ، وكان الضابطة الرئيسية هي آيات القرآن الكريم المسندة الى التفاسير الثلاثة كتفسير الميزان وفضل الله وتفسير الآصفي تبيّن لنا عدة نتائج هي

النتائج :

اولاً : السياسة في اللغة هي مأخوذة من ساس يسوس أي: سايس الإبل ساسها المختص بأحوالها، وساس الرجال سوسها المختص في معرفة احوال الرجال، وأما في الإصطلاح تعرف السياسة هي ادارة الحكومة والدولة والإهتمام بشؤونها الخارجية والداخلية .

ثانياً : استخدم الطغاة اسلوبي الترغيب المتمثل بالإستمالة والإغراء المالي والترهيب المتمثل بالسجن والتعذيب والقتل بأبشع الطرق من اجل عملية تكميم الأفواه .

ثالثاً : ومن الوسائل القهرية التي استخدمها اعداء الإنسانية العزلة المتمثلة بالنفي والتهجير والإقامة الجبرية بغرض اسكات المصلحين

رابعاً : جميع النماذج التي ذكرها القرآن الكريم التي تمثلت بصوت الحق هم الأنبياء والمرسلين ، وأمّا الطغاة والظالمون هم الحكام الذين استمدوا حكمهم من قبل البشرية وليس من قبل النظام السماوي .

خامساً : وسائل تكميم الأفواه من ابرز التعاملات السياسية السلطوية الظالمة غير المرغوب بها .

المصادر :

١ – الآصفي ، محمد مهدي بن علي آصفي ، سلسلة في رحاب القرآن ، قم المقدسة ، مطبعة الحوزة العلمية ، الناشر دار القرآن الكريم

٢ – ابن أبي جمهور، محمد بن زين الدين، عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية – قم، الطبعة: الأولى ، ١٤٠٥ ق.

٣– ابن كثير، اسماعيل بن عمر، قصص الأنبياء ، دار و مكتبة الهلال – لبنان – بيروت، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣

٤– ابو الحسن حسني وآخرون ، التفسير السياسي للقرآن دراسة في المبادئ المعرفية ، ترجمة : وائل علي ، بيروت – مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي ، ط١ ، ٢٠١٨

٥ – باسلوم ، الدكتور مجدي محمد سرور المكي ، نفحات المنبر المكي ، لبنان – بيروت ، الناشر : دار الكتب العلمية

٦– الجوهري ، ، ابو نصر اسماعيل بن حماد(ت٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، بيروت– دار العلم للملايين، ط٤، ١٩٩٠

٧– السعدى، عبدالرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ، مكتبة النهضة العربية – لبنان – بيروت، الطبعة الثانية ، ١٤٠٨ هـ.ق

٨– الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – لبنان – بيروت، الطبعة الثانية ، ١٣٩٠

٩– عبد الهادي عاصي ، المنهج السياسي عند الإمام علي (عليه السلام) ، ، تقديم السيد محمد حسين فضل الله (قدس سره) ، بيروت – دار الأمة للثقافة والعلوم ، ط١ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦ م

١٠ – فيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب (٨١٧هـ)، القاموس المحيط، ، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي ، دمشق – مؤسسة الرسالة، ط ٨، ١٤٢٦

١١ – فضل الله، محمد حسين عبد الرؤوف فضل الله ، من وحى القرآن ، دار الملاك – لبنان – بيروت، الطبعة الاولى ، ١٤١٩ هـ

١٢– مغنيه، محمد جواد، التفسير الكاشف، دار الكتاب الإسلامي – ايران – قم، الطبعة الاولى ، ١٤٢٤ هـ

المجلات :

١– مجلة كلية التربية جامعة واسط ، الباحثة رنين نوري جواد العزاوي ، جامعة ديالى ، اوضاع مسلمي الاندلس بعد سقوط غرناطة من خلال جهود الدكتور عبد الرحمن حجي https://doi.org/10.31185/eduj.Vol49.Iss1.3242 DOI

٢– مجلة تربية واسط المؤتمر العلمي الدولي الحادي عشر ٢٠١٩ الدكتور علي خضر ابراهيم ، فلسفة السنن الكونية في حكومة الامام علي (عليه السلام) https://doi.org/10.31185/eduj.Vol3.Iss3.945 DOI